

ما هي دلالات وصف اردوغان لتصريحات بن سلمان بالكاذبة؟

بقلم: فيصل التوبجري

غداة اختتام أغنيس كالامارد، مقررة الأمم المتحدة لقضايا القتل والاعدام التعسف، زيارتها الى تركيا لمناوبة قضية اغتيال الصحفي جمال خاشقجي، خرج الرئيس التركي رجب طيب أردوغان عن حدود لغته المحتشمة إزاء الحديث عن موقف الرياض من القضية ليصف تصريحات ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ووزير خارجيته السابق عادل الجبير بشأنها أنها "كاذبة".

أردوغان الذي كان يتحدث الى هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية عرج أيضاً على موقف واشنطن من قضية خاشقجي مستغرباً صمتها رغم تأكيده أن السيناتور الأمريكي البارز ليندسي غراهام وعد بالإبقاء على القضية في أجندة الكونغرس خلال العام الجاري. فما هي دلالة وصف أردوغان لتصريحات ولي العهد السعودي بالكاذبة؟ وما مدى تعويله على الموقف الأمريكي؟

بالنسبة للكثيرين لم يفش الرئيس التركي سره، لكنه لأول مرة يصف ولي العهد السعودي صراحة بالكاذب هو وزير خارجيته السابق بشأن قضية خاشقجي. فالأمير محمد بن سلمان قال قبل أن يضطر للاعتراف بالجريمة إن جمال خاشقجي دخل قنصلية بلاده في إسطنبول وخرج، وعادل الجبير كان يقول إن جثة جمال سلمت لمتعاون محلي، إذا فهم تصريح أردوغان القوي بشأن الرجلين وأكاذيبهما تصعيداً من نوع ما تجاه الرياض فسيحق التساؤل عما وراءه.

وهنا يطرح محللون تساؤلات مشروعة، فهل يندرج في سياق إصرار أنقرة فحسب على إبقاء القضية حية أم هل أن له دوافع أخرى ومرام؟ واضح منذ البدء أن أنقرة تعرف من قتل خاشقجي وكيف، فلديها تسجيل استمع إليه أردوغان نفسه، حيث يوثق فطاعة اللحظة. التسجيل الذي يصفه الرئيس التركي بأنه لا يحتمل قال إن رئيس الاستخبارات السعودية صقع عندما استمع إليه، ويبدو أن اطلاق السعوديين على ما بحوزة الأتراك من معلومات هو ما حملهم بتأكيد أردوغان على إقالة الجبير من منصبه.

إقالة الجبير وتوقيف مستشار ولي العهد سعود الفحطاني ليس ما ترجوه تركيا، فالرياض لم تقدم بعد إجابات على جميع التساؤلات المتعلقة بالقضية بالرغم من زيارة النائب العام السعودي إلى تركيا. إنها كما يصفها وزير الخارجية التركي سياسة الإنكار الدائم من الجانب السعودي، حيث لم يتوقف الأمر

عند الإصرار على التستر على الأمر بالقتل ومصير رفات خاشقجي، بل حتى أولئك الضالعون في مقتله يثير الرئيس التركي لأول مرة احتمال أن يكون قد جرى التخلص من بعضهم، ومن هنا يمكن فهم الحق التركي.

وبحسب محللين فإن تصريحات الرئيس التركي النارية واتهام بن سلمان بالكذب هو دليل على أن تركيا قررت إعادة إنتاج القضية، عبر الضغط على السعودية والكشف عن عدم تعاملها بالجدية المطلوبة معها، وكذلك إحراج الإدارة الأميركية وإجبارها على عدم التخلي عن القضية. في حين يرى آخرون أن اردوغان لم يقبض الثمن من السعودية وهو يضغط من جديد عليها وخاصة على بن سلمان المتمسك بالسلطة والذي يدفع الأموال في جميع الاتجاهات من أجل الحفاظ على كرسيه، وبالتالي يأمل اردوغان أن تنال بلاده نصيب من قضية خاشقجي كثمن للسكوت. وبين الرأيين ومن وجهة نظرنا، وبالرغم من أسلوب اردوغان التجاري فإن الرأي الأول هو الأكثر واقعية، لان بن سلمان قد أصبح بحكم الميث خاصة بعد اعلان مجلس الشيوخ الأمريكي ضلوع ولي العهد وراء قضية خاشقجي بالتالي ان اعلان اردوان الأخير هو في سياق الضغط على النظام السعودي من أجل التخلص من بن سلمان وهو ما يؤكد روبرت هانتر، باحث في مركز العلاقات عبر الأطلسي أن الضغط التركي أجبر الكونغرس على ادانة بن سلمان غير مستبعد أن يطلب ترامب من السعودية تغيير ولي العهد، وأن يعلن عدم السماح له بدخول البيت الأبيض مجدداً.

على الصعيد العالمي، على ما يبدو أن السعوديين ليسو وحدهم من يثيرون شعور المقت لدى الأتراك، فما آلت إليه مواقف دول غربية مدعاة أيضاً للاستهجان بخاصة وأن استخباراتها أسمعت تسجيلات الجريمة ونقلت فحواها إلى الإدارة والمشرعين. وهنا يتهم الرئيس التركي الولايات المتحدة بالتزام الصمت لا يفهمه إزاء الوحشية التي قتل بها جمال خاشقجي. أما وزير الخارجية التركي فالسلوك الأوروبي كما يبدو هو ما يلفت انتباهه ويحرك امتعاضه، حيث يتحدث مولود تشاوش أوغلو عن دول يقول إنها تعطي الجميع دروساً في حقوق الإنسان لكنها تحاول اليوم برأيه التستر على جريمة قتل خاشقجي، ومقابل صفقات أسلحة مع السعودية تحاول كما قال إغلاق هذا الملف.

في المحصلة ان الإصرار التركي على احياء قضية الصحفي جمال خاشقجي سيقرب بن سلمان أكثر فأكثر من حافة الهاوية الا أن الأخير يملك أسلحة قد تؤخر وقوعه الحتمي وهي المال والمساعدات وصفقات السلاح التي تعد من أقوى الأسلحة في عالمنا هذا يضاف إلى ذلك إحكام قبضته على الحكم في بلاده، هذه هي الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها، شئنا أم أبينا، حتى الآن على الأقل... وإِ علام.